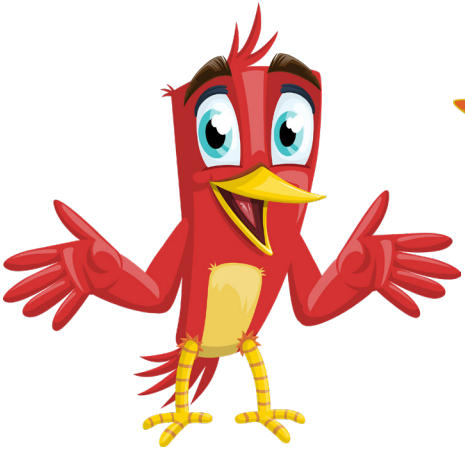

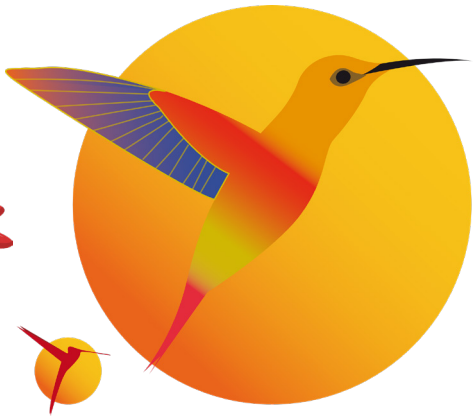

عبد الكريم العامري

حكايات شموسة

قصص للأطفال

الكتاب: حكايات شموسة (قصص للأطفال)
الكاتب: عبد الكريم العامري
الناشر: اصدارات مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية– العراق/البصرةً

الطبعة الأولى 2023

جميع الحقوق محفوظة

القصص

الضفدع والغراب	٥
آدم والعصفور الصغير	١١
حقيبة مريم	١٥
آية تساعد الآخرين	١٩
بمبوجي وحديقة الحيوانات	٢٣
راشد وبحيرة الحروف الجميلة	٢٧

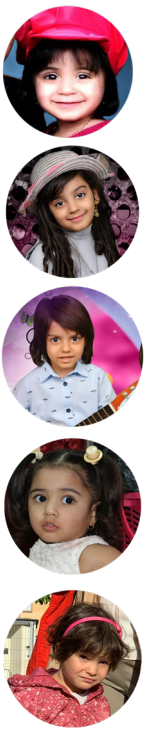

الحكاية الاولى

الضفدع والغراب

في الغابة الصغيرة الخضراء كان الضفدع يمرح وحيدا تحت ظل الحشائش، يقفز هنا وهنا، رمى بجسده في الجدول الصغير الذي نبتت فيه بعض الطحالب وراح يسبح من ضفة الى أخرى.

كانت الشمس تمد جدائلها حيث الأشجار المتشابكة اغصانها فيما تناثرت في سماء الغابة غيوم بيضاء شكلت لوحة جميلة.

لمح الضفدع غرابا يفرد جناحيه ويطير بعيدا، حدّق به وراح يتابعه وهو يسبح في السماء. فكّر مع نفسه قائلا:

هل أستطيع الطيران مثله...؟

خرج من الجدول مسرعا وصعد فوق صخرة مبتلة بالماء وتغطيها الحشائش، رفع رأسه عاليا وصاح:

يا غراب.. يا غراب. انزل لأكلمك...!

سمع الغراب صياح الضفدع واتجه سريعا نحو الأرض حتى استقر بالقرب من الضفدع. قال له:

ما الذي تريده أيها الضفدع...؟

قال الضفدع:

أريد ان اطير مثلك. هل تعلمني الطيران...؟

رد الغراب:

كيف أعلّمك الطيران وأنت لا تمتلك جناحين...؟

قال الضفدع متوسلا:

اذن احملني على ظهرك..

استغرب الغراب من طلبه وقال له:

لكنك ثقيل ولا أستطيع حملك..

قال الضفدع:

لست ثقيلا، سأجفف جسدي من الماء وأصبح خفيفا.. أرجوك يا صديقي الغراب حقق حلمي بالطيران..

لم يقتنع الغراب بفكرة الضفدع لكنه وبعد توسل منه قال له:
حسناً ايها الضفدع، سأجرب ذلك من أجل تحقيق حلمك في الطيران..
شكره الضفدع وصعد على ظهره، أسرع الغراب بخطواته وحرّك جناحيه وطار.. تمسّك الضفدع بريش الغراب وظل ينظر الى الاشجار وهي تبتعد عنه.. صاح الغراب:
الله ما أجملها، انظر الى ذلك الجدول الصغير يبدو مثل خيط طويل وتلك الأشجار كأنها بقع خضراء..
لم يرد الغراب عليه واكتفى بتحريك جناحيه بصعوبة..
قال الضفدع:
ما بك يا صديقي، أراك صامتا...؟
رد عليه الغراب بصعوبة:
لقد تعبت. تمسّك جيدا إن لم ننزل فسنقع...!
لم يستطع الغراب مقاومة الريح وثقل الضفدع وبدأ ينزل بسرعة وهو يصيح:
سنقع. سنقع...!
ما هي الا لحظات حتى سقطا في الجدول الصغير.. غط الغراب في الماء وغط معه الضفدع الذي راح يدفع الغراب حيث ضفة الجدول.
بعد ان نكث الغراب ريشه قال للضفدع:
أرأيت، لقد حققت حلمك ولكن ليس كل الأحلام قابلة للتحقيق. لقد

خلقنا الله تعالى ومنح كل منا ميزة خاصة فأنا أستطيع الطيران لأن لدي جناحين وأنت تستطيع العوم في النهر عليك ان تتمتع بما وهبك الله من قدرات ولا تقم بعمل هو أكبر من طاقتك وقدرتك..

فرح الضفدع بحكمة الغراب ورد عليه مبتسما:

لكننا سنصبح اصدقاء، أليس كذلك...؟

هزّ الغراب رأسه موافقا وطار باتجاه الشجرة الكبيرة بينما عاد الضفدع الى الماء وهو مقتنع بما قاله الغراب له.

الحكاية الثانية

آدم والعصفور الصغير

في حديقة المنزل كان آدم يقود دراجته التي زينها ببالونات مختلفة الألوان، كان يرسم في العشب الأخضر دوائر صغيرة وأخرى كبيرة. سمع آدم زقزقة عصفور صغير يختبئ خلف جذع الشجرة الوحيدة في حديقة المنزل، ترجل من دراجته واتجه صوب الزقزقات التي لم تنقطع.. لم ير شيئا لكنه أحسّ بحركة الأوراق اليابسة على الأرض، مدّ يده ورفع الوريقات الصفراء، فرح وهو يرى عصفوراً صغيرا لم يتوقف عن الزقزقة.

قال آدم للعصفور الصغير:

- تعال معي. لا تخف. أنت صديقي الجديد. سأضعك في سريري وتعيش معي.

حمله بكلتا يديه والعصفور مازال يزقزق. في باب المنزل قالت له أمه:

- ما هذا الذي في يديك يا آدم...؟

رد عليها قائلا:

- أنه صديقي العصفور وجدته في حديقة منزلنا.

نظرت له أمه مندهشة وهي تتأمل العصفور الصغير ثم قالت:

- يبدو أن العصفور الصغير قد سقط من عشّه.

قال آدم:

- ما هو العش يا أمي...؟

ردت أمه:

- العش هو بيت العصافير وهي تبني أعشاشها فوق أغصان الشجر.

قال آدم:

- لكني أريده أن يعيش معي لألعب به...!

قالت أمه:

- هذا ليس دمية يا ولدي، هذا كائن حي مثلنا، يأكل ويشرب، ولديه أم مثلك أيضا لا يمكنك أن تلعب به..

رد آدم قائلا:

- هل أستطيع أن احتفظ به...؟

قالت أمه:

- علينا أن نعيده الى أمه..

قال آدم:

- لكني أحببته يا أمي!

ردت أمه:

- سيكون صديقك وهو في العش وستشكرك أمه لأنك أعدته اليها..

هزّ آدم رأسه وقال لأمه:

- حسنا يا امي ساعديني لإعادة العصفور الى أمه.

الحكاية الثالثة

حقيبة مريم

جلست مريم في غرفتها بعد ان وضعت حقيبتها المدرسيّة أمامها وأجلست دميتها ذات العينين الخضراوين في حضنها وراحت تمشّط شعرها الذهبي وهي تغني لها:

يا دميتي الصغيرة

يا أجمل البنات

أمشط الجديلة

لأنشر الحياة

وضعت دميتها جانباً وفتحت حقيبتها وأخرجت دفتر الرسم، صفّت أقلامها الملونة أمامها وانتقت منها اللون الأسود وبدأت ترسم وهي تحاكي دميتها:

- سأرسم زورقا بشراع أبيض، يجري ما بين الأمواج، وارسم شمسا وسماءً وغيوماً بيضاء، وارسم طيوراً ملونة واشجاراً بأغصان طويلة.

رسمت مريم على الورقة خطاً أفقياً عريضاً ثم رسمت اشجاراً بأغصانٍ خضراء وغيوماً. توقفت عن الرسم وتأملت ما رسمته يداها وقالت:

- لا تكتمل اللوحة الا بدميتي...!

رسمت أولاً شعر الدمية منسدلا تزينه شرائط بيضاء، ثم رسمت دائرة وضعت فيها عينين صغيرتين تحيطها رموش سوداء.. رسمت فماً صغيراً وقميصا أبيضا

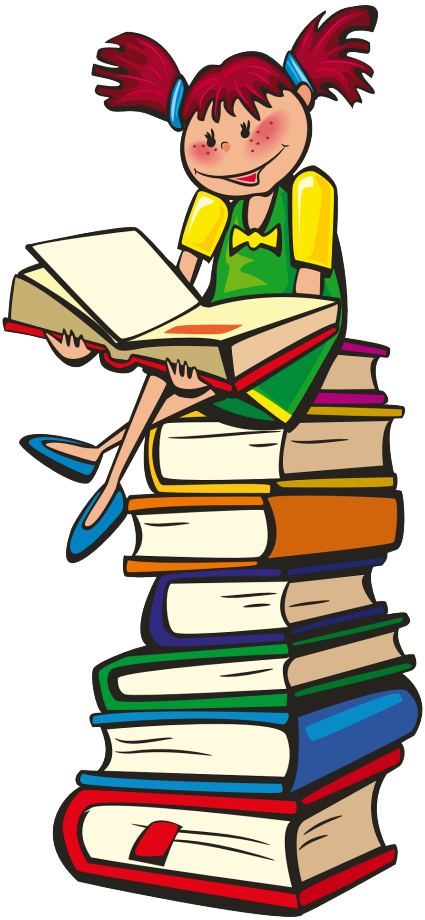

وتنورة زرقاء. قالت مريم:

- الآن عليك يا دميتي الجميلة أن تذهبي للمدرسة لكنك تحتاجين الى حقيبة مثل حقيبتي..

رسمت مريم الحقيبة وزيّنتها بوردتين جميلتين. وقالت:

- اكتملت اللوحة. ولكن ماذا اسميها...؟

فكرت مع نفسها وهي تأمل لوحتها، ثم قالت مبتهجة:

- حقيبة مريم! اسم جميل للوحة جميلة.

الحكاية الرابعة

آية تساعد الآخرين

آية طفلة صغيرة، نجحت في الصف الأول وانتقلت الى الصف الثاني، تحب أصدقاءها وتلعب معهم.. في أوقات الفراغ تساعد آية أمها في المنزل، ذات يوم منحتها المعلمة شارة التعاون فهي قد اعتادت على مساعدة زملائها في الصف..

في المساء قالت آية لأمها:

خذيني معك يا أمي الى السوق لأساعدك..

ردت أمها:

بارك الله بك. أنت طفلة مطيعة.

فرحت آية بمباركة أمها وقبولها ان تصحبها معها في جولة التسوق في سوبر ماركت المدينة الكبير.

وقفت آية عند قسم الفاكهة واشترت أمها تفاحاً وموزاً وضعته في عربة التسوّق الصغيرة. قالت آية:

أنا أحب التفاح.

قالت أمها ضاحكة:

والتفاح يحبك أيضاً يا صغيرتي.

ضحكت آية واستبشرت لأن التفاح هو الآخر يحبها، وطلبت ان تدفع هي عربة التسوّق.

امتلأت العربة وآية ما زالت تقودها وقبلما يهمان بالخروج قال آية:

أريد أن تشتري دميتين لي..

قالت امها مستغربة:

اثنتان...؟

نعم يا أمي..

قالت أمها:

ولمن الثانية...؟

ردت آية بفرح:

لجارتنا سلمى فوالدها المريض لا يستطيع أن يجلب لها واحدة ففكرت في ان نشتري لها دمية لتلعب بها معي.

سعدت الأم بتفكير ابنتها آية وقبّلتها قائلة:

خير الأعمال تلك التي تسعد الآخرين..

ردت آية:

معلمتي تقول ان مساعدة الآخرين والشعور بهم واجب إنساني.

الحكاية الخامسة

بمبوجي وحديقة الحيوانات

في الصف الأول، استلمت بمبوجي كتبها الجميلة، وراحت تتصفح كتاباً ملوناً فيه صور لمجموعة الحيوانات، رأت الزرافة والعصفور والقرد الذي ينط فوق الشجرة.

بعد عودتها من المدرسة قالت لأمها:

– أين أستطيع أن أرى الحيوانات؟

قالت أمها:

– في حديقة الحيوانات..

تعجبت بمبوجي من ردها وقالت مستغربة:

– هل لديها بيوت مثل بيوتنا تعيش فيها..

ضحكت أمها وقالت:

– هي تعيش في الحديقة، وهي أشبه بالغابة، العصفور يبني عشاً في الشجرة، والقرد يعيش هناك أيضا والزرافة والأسد أيضا..

– وهل يعيشون معاً في تلك الحديقة، أعرف أن الأسد هو ملك الغابة ويمكن أن يأكل الحيوانات الصغيرة..

قالت أمها:

– الحيوانات الشرسة يضعونها في أقفاص لكي تحمي الزائرين..

ردت بمبوجي:

– هل ستأخذيني الى حديقة الحيوانات، فأنا أحب الحيوانات كثيراً وخاصة القطط والعصافير الملونة.

قالت لها أمها:

– حسناً سآخذك الى حديقة الحيوانات في يوم العطلة.

فرحت بمبوجي كثيراً، ورسمت في مخيلتها صوراً للحيوانات التي تحبّها..

* * *

في يوم العطلة، اصطحبت الام ابنتها الى مدينة الحيوانات، حديقة كبيرة، باشجار عالية، وأصوات لعصافير، ونباح كلاب.. وقفت بمبوجي أمام قفص القرد ورمت له بقطعة موز حيث سرعان ما أخذها وقام بتقشيرها وسط

ذهولها.. قالت لأمها:

– انظري أنه يقشّر الموز مثلنا..

أجابتها أمها:

– لكل حيوان طريقته في الأكل، ولأن القرد لديه يدان فهو يستخدمهما في الأكل..

قالت بمبوجي:

– العصفور ليس لديه يدان لهذا فهو يأكل بمنقاره..

ضحكت وراحت تتجول بين الأقفاص المملوءة بالحيوانات المختلفة.

بعد انتهاء التجوال في حديقة الحيوانات اكتشفت بمبوجي أن الله تعالى لم يخلقنا عبثاً، فقد نوّع في مخلوقاته لتكون حياتنا أجمل.

الحكاية السادسة

راشد وبحيرة الحروف الجميلة

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (*) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. (*)

صدق الله العظيم

(سورة يوسف ١-٢)

حين مدّت الشمس خيوطها باتجاه الأرض وغمرت النوافذَ المشرّعة معلنةً يوماً جديداً، كانت العصافيرُ تملأُ الفضاءَ بأجنحتها الملوّنة وزقزقاتها بينما راح سربٌ من الحمام المهاجرة يرسم خطّين متوازيين في كبد السماء يتبعه سرب ثانٍ وقد شكّل دوائر ومثلثات

أيقظت الأم صغيرها راشداً بعد أن أعدّت ملابسه الجديدة وحقيبةً مدرسيّةً كانت قد اشترتها له قبل أيام، فاليوم يبدأ العام الدراسي الجديد، وهو نقطة تحوّل في حياة الصغير راشد. كانت أمّه قد حدّثته عن المدرسة وساحتها الكبيرة لكنّه لم يرها ألاّ عن بعدٍ حين كان يرافق أمّه في زيارتها لأقاربه أو رحلة التبضّع اليوميّة من السوق: بناية كبيرة بيضاء بنوافذ متعددة وسياج أخضر طويل وأشجار مدّت أغصانها إلى فضاء الشارع، كان يسمع أصوات التلاميذ تعبر ذاك السياج مثيرةً في نفسه تساؤلات كثيرة، تخيّلها من الداخل، تلك البناية الكبيرة (المدرسة)، أفرشة من الكتب والدفاتر، وستائر من الأقلام والطباشير، رائحة الأوراق تملأ فضاء الغرف المضاءة (الصفوف). كل شيء يمر عبر رأسه الصغير كالبرق ، منذ البارحة وهو يحاول استعادة ما قالته أمه عن المدرسة وأصدقائه الجدد والمعلّمين ، تخيّلهم جميعاً، أولاداً صغاراً ، يلعبون ويضحكون، يحملون كتباً جميلةً وحقائب بألوان زاهيةٍ ومعلّمين بوجوه مستبشرةٍ تحيطهم هالة بيضاء من علم لا ينضب[1] .

الطريق إلى المدرسة تمر عبر حقولٍ خضرٍ. لم تدعه أمه أن يأخذ كرته معه ، ففي المدرسة ثمّة كرات كثيرة، هكذا قالت له أمه ، فراح يعدّها

(١) لا ينضب: لا ينفد. لا ينقضي.

على أصابع يده الناعمة كرة كرة، كل الكرات التي رآها في حياته[٢]: كرات لعبة المنضدة البيض الصغيرة التي تشبه بيض الدجاج وكرات طاولة البلياردالملونة الأكبر منها قليلاً وكرات لعبة الكرة الطائرة الخفيفة ولعبة كرة السلّة البرتقالية ذات النتوءات الناعمة وكرة القدم تلك التي ما فارقتها قدماه يوماً.. فكّر في كل الكرات التي رآها والتي سمع عنها.

– والكرة الأرضيّة كرة أيضا.

ردد مع نفسه وبعد لحظة صمت قال:

– لكني لا أستطيع أن ألعب بها، أنها كبيرة جداً[٣]، أمي تقول في المدرسة واحدة منها .

شعر بالزهو وهو يحمل حقيبته المدرسية الملونة على ظهره التي جعلته أشبه بمتسلقي الجبال الذين كثر ما شاهدهم في شاشة التلفاز[٤]وهم يحملون حقائبهم على ظهورهم . لمح عن قرب فراشة بألوان زاهية تحوم حول وردة حمراء انبثقت في أصيصٍ[٥] أخضر. حاول التقرب منها، لكن جناحيها حملتاها بعيداً. كان راشدُ سعيداً بكل ما يراه، فهي المرة الأولى التي يخرج فيها من البيت مبكراً.. ثمة جراء[٦] تتقافز على البساط الأخضر وتتبارى في العدو[٧] مختفية تحت أوراق الأشجار المتشابكة . بطات بيض تسبح في الجدول بهدوء وأرانب تمدّ رؤوسها من جحور متعددة. فرح بكل ما يراه من حيوانات صغيرة وحشرات، وأشجار باسقات. كانت زرقة السماء وصفاؤها تمتزجان عند خط الأفق بخضرة الأرض ، وبدا الجدول الصغير[٨]

(٢) حين كان الصغير راشد يعدّ على أصابعه تلك الكرات، كانت الكرات تتجمّع حوله لتشكّل دوائر ملوّنه من كلّ الأنواع التي ذكرها .

(٣) قدّر العرب المسلمين محيط الأرض بحوالي (٢٠٤٠٠) ميلاً وقدّروا نصف قطر الأرض بحوالي (٣٢٥٠) ميلاً أما محيط الأرض الحقيقي فيساوي (٢٥٠٠٠) ميل ويبلغ نصف قطر الأرض (٣٩٣٦,٥) ميلا.. نسبة الماء إلى اليابسة ٣\٤، وتتألّف القشرة الأرضية من طبقتين هما: الطبقة الخارجيّة، وتعرف بطبقة الكرافيت. والطبقة الداخليّة وتعرف أحياناً بطبقة البازلت . والأرض كوكب من مجموعة كواكب تشكّل المجموعة الشمسيّة وجزء من مجموعة تسمى درب التبّانة.

(٤)التلفاز: التلفزيون.

(٥)أصيص: وعاء تزرع فيه الرياحين.

(٦)جراء: جمع جرو وهو الكلب الصغير.

(٧) العدو: الركض.

(٨)الجدول: نهر صغير.

كمرآة عكست صورة راشد وجعلتها أكثر طولاً . تناول من الأرض حجراً ورمى به إلى الجدول بمحاذاة صورته المعكوسة على وجه الماء وما أن اختفى الحجر في دائرة مائية التقطته كفم مفتوح حتى بدأ جسده المائي يترجرج كبساط تحركه الريح، وكلما حركته الموجات المتولدة بفعل الحجر كان رأسه يكبر تارة ويصغر. أغرته لعبة الحجر المتقافز على وجه الماء وكأن نوابض تدفعه مرة إثر أخرى. التقط حجرا آخراً فرماه. فبدأت دوائر الماء تحرك صورته المائية. ركض. فركض معه ظلّه مبتعدا عن الجدول الصغير يبهره هدير محركات الرافعات الممتدة على طول الميناء وحركتها المستمرة وهي تلتقط البضائع من السفن الراسية على حافة الميناء التي يسمعها عن بعد وتبهره الأذرع الممتدة والصناديق المعلقة فيها.

حين وصل راشد إلى المدرسة كان بابها الحديدي الكبير يفتح ذراعيه للصغار القادمين. توقف مترددا، شاعراً بهيبة المكان وسطوته. رمقه المعلمُ الواقف لاستقبال تلاميذ العام الجديد بنظرة عطف واقترب منهُ قائلاً:

– ما أسمك؟

– راشد.

– أهلاً بك يا راشد في مدرستك.

مسح المعلم رأس الصغير راشد واصطحبه حيث الساحة الرملية الكبيرة وسط ذهوله وتردده واندسّ جسده ما بين أجساد الصغار الفرحين بيومهم الجديد.

– ترن.. ترن.. ترن..

دقّ الجرس مخترقاً صوته النحاسي الأذان الصغيرة التي أصغت له بانتباه شديد وتزاحمت الأجساد الغضّة داخل الصفوف بأصوات تشبه تلك التي كان يسمعها قبل دخوله المدرسة. دخل راشد الصف، ثلاث خطوط من الرحلات صفّت بانتظام. جلس على الرحلة الأولى بينما جلس إلى جانبه

ولد في عمره:
أسمي راشد.
وأنا خالد.
ضحكا سويّة وهما يضعان حقيبتيهما في الرحلة ويحدّقان باندهاش في اللوحة السوداء قبالتهما قال خالد:
تلك هي السبورة!
هزّ راشد رأسه ومسك طبشوراً أبيضاً من بين عدّة ألوان كانت موضوعة على الرحلة فأحسّ ببرودة الطبشور تخترق أنامله. مدّ يده باتجاه السبورة ورسم في الهواء خطوطاً متشابكة. ضحك الصغير خالد والتقط الطبشور الأزرق وراح هو الآخر يرسم في الهواء خطوطاً لا مرئيّة.
كانت مخيلتا الصغيرين تراهما بحراً لا حدود له وطيوراً بأجنحة بيض تصعد فتهبط لانتشال أسماكاً فضيّة من تحت زرقة الماء. رسم راشد دائرة منتفخة في الفضاء الخالي وقال:
أنظر، غيمة بيضاء
ردَّ خالد مبتسماً:
سأجعلها تمطر!
مدَّ خالد طبشوره في المكان الذي خطّ فيه راشد الغيمة وراح يرسم نقاطاً كثيرة من الأعلى إلى الأسفل قائلا:
إنها تمطر. أنظر. أصابعي بلّلها المطر!
وأنا أيضاً. ردَّ راشد.
قال خالد:
الزورق ابتلّ بالمطر.
توقف راشد عن تخطيط الفسحة التي أمامه من فضاء الصف وبعد لحظة صمت:
لِمَ توقفت؟ قال خالد.

إن استمر المطر فسنبتلّ جميعاً. ردَّ راشد ثم حدّق في المكان الذي رسم فيه الغيمة وقال:

ستبتلّ الصفوف، والمدرسة كلها.. وتبتلُّ العصافير والأشجار والبيوت والناس..

ابتسم خالد قائلا:

والنهر، سيبتلّ أيضاً ...!

ضحك راشد وقال مستغرباً:

النهر ...؟!

قال خالد:

– والأسماك أيضاً!

ردَّ راشد عليه مستغرباً:

– الأسماك تعيش في الماء، كيف يبللها المطر؟!

ضحكا ثم ألقيا الطبشورين بينما اختفى من المكان البحر والزورق والغيمة وتوقف المطر.

* * *

حين رنّ الجرس ثانية وخرج التلاميذ حيث الساحة الرملية الكبيرة وهم يركضون ويتقافزون فرحين بيومهم الجديد، كان راشد يخبر صديقه خالد ما خيّل له وهو يرى الفرح يغمر الوجوه الغضّة قائلاً:

أتدري يا خالد. خيّل لي أن المدرسة فرحت بنا هي الأخرى بعد عطلة قضتها في سكون وصمت. اشعر لو أنها استطاعت أن تحرك جدرانها وتركض معنا، تلعب، وتضحك كما نفعل نحن.

دهش خالد وهو يستمع لحديث راشد وقال ضاحكاً:

إن تحركت المدرسة فسوف تدهسنا جميعاً.

قال راشد بعد أن حدّق في الجدار السميك لبوابة المدرسة ملاطفاً:

المدرسة لا تؤذينا ما دمنا نحبها، أمي تقول: مثلما أعلمك أنا وأربيك فإن المدرسة تفعل ذلك، أنا أمك والمدرسة أيضاً.

قال خالد موافقاً:

سمعت هذا من أختي التي تكبرني بسنتين، قالت لها معلمتها، معلمة الصف الثالث، ذلك.

أشار راشد إلى البناية الكبيرة وقال:

أنا أحب مدرستي..

ردّ خالد:

وأنا أيضاً.

ثمة تلميذان على مقربة منهما يسقيان شجيرة انبثقت من غصنها الوحيد وريقات خضر، كانا فرحين وهما يريان شجيرتهما تكبر وتكبر، وبعد أن رمقا الصغيرين راشد وخالد دعياهما للمشاركة في السقي. تقدم راشد أولا ثم تبعه خالد. أشار التلميذ الأول إلى الشجيرة قائلا لهما:

انظرا. زرعناها في العطلة الماضية. كنا نزورها كل يوم لنسقيها وها هي ذي تكبر.

وقال التلميذ الثاني:

ستكون شجرة كبيرة كتلك الأشجار، سوف تحلّق حولها العصافير وتقف على أغصانها الطيور وتبني أعشاشها.

سألهما راشد مستفسراً:

وهل تحتاج الشجرة إلى الماء في كل يوم؟

أجاب التلميذ الأول:

حين زرعناها في العطلة كان الفصل صيفا حيث المناخ حارا وجافا فإننا نسقيها مرتين في اليوم، مرة في الصباح وأخرى عند العصر.. الأشجار في فصل الصيف تكون أكثر حاجة إلى الماء.

أكمل التلميذ الثاني قائلا:

أما في فصل الشتاء حين يكون المناخ[٩] باردا ورطباً فان حاجتها إلى الماء تقل وتساعدنا الأمطار كثيراً على سقيها .

صاح راشد موافقا:

الإنسان أيضا لا يحتاج إلى الماء كثيرا في فصل الشتاء، إنما في فصل الصيف تكون الحاجة إليه أكثر.

قال خالد:

نعم يا راشد، الماء ضروري لكل الكائنات الحية..

ضحك التلميذ الأول قائلا:

ها أنتما تعرفان كل شيء وأزيدكما معلومة إن الله تعالى يقول في كتابه الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم. وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ. صدق الله العظيم). لهذا يا أصدقاء علينا أن لا نفرّط بهذه النعمة العظيمة فمثلما لا يمكن للحياة على وجه الأرض أن تستمر بدون الهواء كذلك لا يمكنها أن تكون بلا ماء[١٠] .

أشار راشد إلى مكان فارغ من الأرض لا يبعد عن شجيرة التلميذين إلا بضعة سنتيمترات وقال ملتفتاً إلى خالد:

هنا سنزرع شجرتنا يا خالد.

ابتسم خالد وهزّ رأسه موافقاً وقال موجهاً كلامه إلى التلميذين:

ستكون شجرتنا صديقة لشجرتكما.

ضحك الجميع على صوت الجرس الذي أعلن عن بدء الحصة التالية.

* * *

في الصف، وزّع المعلم كتباً جديدة وأقلاما ملونة إلى التلاميذ، تصفح

(٩) المناخ: هو حالة الجو خلال فصول السنة أما الطقس فهو حالة الجو ليوم أو أكثر.

(١٠) يستخدم الإنسان الماء في أغراض مختلفة مثل: الشرب، إعداد الطعام والمشروبات الساخنة والباردة والوضوء وتنظيف الجسم والملابس وفي أغراض أخرى مثل ري المزروعات والحيوانات وغيرها ويمكن الحصول على الماء من مصادر مختلفة مثل : البحر والنهر والبئر. والإنسان يشرب الماء النقي الصالح للشرب الذي لا لون ولا طعم ولا رائحة له.

راشد كتاب القراءة بصوره الجميلة وألوانه البراقة وتمنّى لو أنه استطاع فكّ أسراره.. جال ببصره حيث الحروف المرتبة بنظام لوني جميل، قلّبه مرة وأخرى، لا شيء غير الصور تجذبه بفضول ليتفحصها جيداً.

قال المعلم:

سنتعرف الآن على أول مجموعة من حروف لغتنا العربية الجميلة..

نظر التلاميذ إلى معلمهم بفضول وراشد ما زال يغوص في أعماق تلك الخطوط التي شدّته بقوة. لكزه خالد بقدمه اليسرى منبها إياه دون أن يحدث ضجة تثير المعلم لكن المسافة الفاصلة ما بين حُلُم راشد والصف راحت تمتد لدرجة أن راشداً لم يشعر بقدم صديقه خالد وهو يلكزه لكزات متعددة.

تحدث المعلم عن أول الحروف، وراشد ما زال منشدّا إلى ورقة كتاب القراءة، وضع خالد كفه الصغيرة على وجه ورقة كتاب راشد واختفت الحروف الملونة وصورة الطفل الذي ما زال يركض خلف خروفه الصغير، اختفى كل شيء، شعر راشد بانطفاء جذوة حلمه الآني فانتبه في اللحظة التي كتب المعلم الحرف الأول على السبورة السوداء.

نظر خالد إلى صديقه راشد راسما ابتسامة نصر على محيّاه قابلها راشد بابتسامة حملت معها عالمه الحلمي بعيداً.

* * *

بعدما ودّع راشد صديقه خالد عند باب المدرسة على أمل اللقاء ثانية في اليوم التالي، سار في ذات الطريق التي قادته إلى المدرسة عند الصباح. لم يرَ ما رآه خلال ذهابه إلى المدرسة عدا تلك البطات البيض التي غاصت مناقيرها الحمراء في ماء الجدول، وبضعة عصافير

تحوم حول أغصان الشجر. لم يرَ الأرانب ولا الجراء ولا الفراشات الملونة. كانت الرياح تحرك رؤوس الأشجار[١١] وتدفع شتات الغيوم البيضاء إلى جهة الشمال ، غيوم متناثرة هنا وهناك وسط لوحة السماء الزرقاء . ورغم أنّ فصل الخريف يبدو اكثر اعتدالا في درجة الحرارة[١٢] إلا أنّ راشدا شعر بتعرّق جبهته ، كان درس الحروف العربية الجميلة شاغله الوحيد منذ خروجه من المدرسة وكلما خطى خطوة أو رأى شيئا ردد حرفاً من تلك الحروف التي تعلمها من معلمه وتغنّى بها ، أسرع الخطى باتجاه بيته محمولاً على جناح من الفرح ، فرح الكشف والاكتشاف والخطوة الأولى على طريق المعرفة الطويلة .

* * *

حين عاد راشد إلى البيت، كانت المدرسة عالقة في رأسه، ناول أمه دفتره الصغير وقال بفرح:

أمي. انظري ماذا كتبت..

حدقت أمه في ورقة الدفتر وابتسمت وهي ترى خطوطاً متداخلة كُتبت بيد مرتعشة وقال:

ما هذا يا راشد؟

إنها حروفنا الجميلة. أتعرفين حروفنا الجميلة يا أمي؟

طبعا أعرفها . قالت أمه وأكملت : تبدأ من الألف إلى الياء[١٣].

(١١) الرياح هو هواء متحرك فمنها ما تكون شرقية أو غربية أو شمالية أو جنوبية وتفيدنا الرياح في أغراض كثيرة مثل : مساعدة السفن الشراعية على الحركة وادارة الطواحين الهوائية التي تستخدم في استخراج الماء من باطن الأرض أو إدارة المولد الكهربائي.

(١٢) للسنة أربعة فصول هي : فصل الخريف والشتاء والربيع والصيف. وفصلا الخريف والربيع يعدان فصلين انتقاليين فبينما يكون فصل الشتاء فصلاً بارداً وتسقط فيه الأمطار في الأشهر (ديسمبر و يناير وفبراير) يكون فصل الصيف حارا في الأشهر (يونيو ويوليو وأغسطس) حيث تكون أشعة الشمس عمودية أو شبه عمودية على النصف الشمالي من الكرة الأرضية . ففصل الخريف فصل انتقال إلى فصل الشتاء كما أن فصل الربيع هو فصل انتقال إلى فصل الصيف.

(١٣) تقرأ الحروف العربية وعددها (٢٨) حرفا بطريقتين: الألفباء وهي : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي . والأبجدية وهي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

أستطيع أن ارسمها بسهولة.

قالت مستغربة:

ترسمها؟!

أجاب بثقة:

نعم ارسمها. انظري: هذا حرف الألف.

مدّ إصبعه الناعم إلى خط التصق بخطين آخرين وقال:

يشبه العصا. أليس كذلك؟

ضحكت أمه وهي تمرر إصبعها على خط آخر وقالت:

وهذا حرف الباء!

هو كالزورق دون شراع!

قالت أمه ملاطفة:

والتاء والثاء زورقان أيضاً..

نظر إلى أمه هاتفاً:

أنا سميّتها مجموعة الزوارق!

ولكن لكل منها نقاطه. قالت له أمه فردّ عليها واثقاً:

انهم البحارة يا أمي. أصلهم ثلاثة. نزل أحدهم إلى البحر فبقي إثنان(١٤)!!

لم تدرِ أم راشد ما تفعل غير أنها أمسكت برأسه الصغير بكلتا يديها.

قبلته ضاحكة:

إذن هكذا ترسم حروفنا الجميلة.

قال راشد:

-لكلّ حرف رسم، وهو يشبه شيئاً وهذان الآخران ...

وأشار إلى ثلاثة خطوط منحنية وقالت أمه على الفور:

تقصد حرف الجيم والحاء والخاء.. ضحكت وقالت: وهذه تشبه

(١٤) ب / ت / ث: تأمل نقاط هذه المجموعة من الحروف وتخيل النقاط كما تخيلها صديقنا راشد مبتدءا من حرف الثاء إلى حرف الباء.

ماذا؟
صاح فرحاً:
مجموعة الكلاليب[١٥]..
قالت مستغربة:
الكلاليب؟
لم يدع راشد فرصة للتفكير وقال على الفور:
نعم الكلاليب. انظري إلى هذا ألا يشبه الكلاّب؟ رأيتها اليوم وهي تتأرجح من أذرع الرافعات في الميناء القريب من المدرسة.
فرحت أمه به وبفطنته وقالت وهي تشير إلى خطوطه المتشابكة المتعرجة التي امتلأت بها ورقة الدفتر:
ولكن يا راشد ارسمها جيداً.

* * *

في المساء، غطّ راشد في نوم عميق، ثمة خطوط قزحية تأخذ طريقها إليه وزورقٌ ابيضٌ بانتظاره ذو مجذاف أخضر.. قال الزورق هامساً:
تعال يا صديقي راشد. نحن بانتظارك.
نظر راشد إليه بدهشة وقال:
– كيف دخلت غرفتي أيها الزورق الجميل؟
ضحك الزورق وقال:
– أنا لست زورقاً. أنا صديقك حرف الباء، وهذا الذي تراه بجانبي مجذافاً هو صديقنا حرف الألف.
استقل راشد الزورق ممسكاً المجذاف بيديه وراح يدفع الماء بقوة فتحرك الزورق مخلّفاً زَبَدَاً على وجه الماء ودوائر تكبر.. وتكبر.. وتتلاشى.
ثمة زورقان يسيران بمحاذاته ببطء.. وبطّات بيض، نظر إليها راشد صارخاً:

(١٥) وترسم هكذا : ح / ج / خ
الكلاليب: جمع كلاّب وهي أداة تستخدم لرفع الأشياء والتعليق عليها.

أعرفها. تلك البطات. اعرفها.
ضحك الزورق وتهادى في الماء قائلاً:
ليست بطات يا عزيزي. هو حرف (الياء) ، آخر حرف من حروفنا العربية الجميلة[١٦].
قال راشد موافقاً:
نعم. نعم، هو حرف (الياء).
اقتربت واحدة من البطات وبعد أن سلّمت على راشد قالت:
هل أنت سعيد يا راشد؟
ردّ عليها راشد:
سعيد بكم.
كانت الحروف معلقة في السماء كأقمار تتلألأ يعكسها وجه الماء بألوانها الزاهية ، وتأخذها المويجات بعيداً تبعثرها وسرعان ما تلملمها ثانية لتكوّن جملاً ذات أسماء وأفعال وحروف ، ولأن راشداً لم يتعلم القراءة بعد راح يتأملها بعينين مندهشتين وهي تنكمش وتبتعد راسمة عشرات الجمل ، حاول أن يتهجّا بعضا منها لكنه ضاع وسط الحروف الكثيرة .. انتبه الزورق لدهشة راشد وانبهاره وقال :
أعرف أنك لم تتعلم ربط الحروف جيداً، لكنني أستطيع أن أساعدك.
أصغى راشد لحديث الزورق (باء) وراح يحدّق في فمه المضاء وأكمل الزورق:
أنظر إلى تلك الموجة الزرقاء يا راشد وحروفها الجميلة..
تأمل راشد الحروف الأربعة المرسومة على الموجة والتي تتهادى بفرح وصاح:
أعرف ذاك الحرف الأول. أعرفه. حرف الراء.. ذيل الهر!

(١٦) يكون تسلسل حرف الياء (ي) في الألفباء الحرف الأخير ، أما في الأبجدية فهو الحرف العاشر.

استغرب الزورق وقال:

ذيل الهرّ؟!

ابتسم راشد مستدركاً بعد أن أحسّ أن الزورق لم يفهم ما يقصده وقال:

أعني أنّ حرف (الراء) يشبه ذيل الهر، ناعماً وسائباً.. لديّ هرّ جميل له ذيل كحرف (الراء)!

ضحك الزورق وتمايل تاركاً خطوطاً من الموج ابتعدت عنه وأشار إلى الحرف الثاني الممتد بألوان تداخلت مع بعضها وقال:

وذاك هو حرف (الألف)، أول حرف من حروفنا العربية الجميلة.

صاح راشد ثانية:

يشبه العصا.. أو المجذاف، هكذا أتخيّله!

قال الزورق:

تتخيله أنت. لكن اسمه هو حرف (الألف)، ولكل حرف يا صديقي راشد من حروفنا العربية اسم ورسم وصوت.

قال راشد:

أعرفه يا صديقي الزورق، لكن الحروف حين نشبهها من أشياء نراها كل يوم يسهّل علينا حفظها. هكذا أحفظها أنا!

كان كلام الصغير راشد منطقياً، هكذا فكّر الزورق (باء) وهو يستمع إليه متخيلاً الحروف ثم أشار إلى الحرف الثالث الذي بدا مشرقاً هو الآخر بنقاطه وأسنانه الثلاث وقال:

حرف الشين. أتعرفه؟

ردّ راشد على الفور:

عقرب مقلوب. هكذا هو إن قلبناه فسيبدو كالعقرب[١٧].

لم يتمالك الزورق نفسه وهو يستمع إلى الصغير راشد وطريقتهُ في تخيّل

(١٧) يرسم حرف الشين هكذا (ش) ومثلما تخيله راشد مقلوباً ليشبه العقرب.

الحروف على هيأة صور وأشكال ومجسمات لحيوانات وأدوات وقال مؤكداً:

اسمه حرف (الشين).

قال راشد:

أعرف ذلك. وله أخت أخرى اسمها حرف (السين) بدون نقاط.

ضحكا معاً بينما كان الحرف الأخير من مجموعة الحروف المرسومة على الموجة قد ابتعد عنهما وامتدّ حرف (الشين) كحبل طويل ممسكاً به.

قال راشد وهو يشير إليه بإصبعه:

ذاك حرف (الدال).

قال الزورق متعجباً:

أراك قد سمّيته باسمه دون أن تشبهه بشيء.

ودون أن يفكر راشد قال:

مقص. مقص برأسين. أنظر يا صديقي الزورق، انظر إليه، سوف يقطع حبل حرف الشين ويهرب!

ضحك الزورق وقال:

لا يستطيع فعل ذلك فجميع هذه الحروف الأربعة تشكل اسم علم واحد. تعرفه يا راشد؟

تأمّل راشد الحروف الأربعة وراح يرددها مع نفسه حرفا حرفا ويربطها ببعضها. لحظة ثم صاح بأعلى صوته فرحاً:

ذاك اسمي. راشد. راشد. ر. ا. ش. د.

قال الزورق مزهوّاً:

إنّ حروفنا العربية الجميلة تحتفي بك.

ردّ عليه راشد بعينين دامعتين:

وأنا أحبّها جداً.

* * *

في اليوم التالي، قصّ راشد لمعلمه الذي كان يصغي له بانتباه شديد

حكايته في بحيرة الحروف الجميلة ونزهته بالزورق (باء) واحتفاء الحروف به، كان يصف لمعلمه كل ما رآه وتحدث معه عن عالمه الحُلُمي، شعر المعلم بإصرار راشد على تعلم الحروف العربية وفرحه بهذا الاكتشاف الكبير وأعجب كثيرا بالربط والتشبيه، كيف تسنى لطفل صغير أن يشبّه الحروف هكذا، ويرسمها بطريقة ذكية ويتحدث عنها بحب كما لو أنها كانت واحدة من أصدقائه. وبعد أن أنهى راشد حكايته قال له معلمه: إنّ حبك لتعلّم الحروف العربية والنطق الصحيح بأسمائها جعلت الحروف تفرح بك وتحتفي. أنت محظوظ يا راشد أن تحتفي بك هذه الحروف الجميلة فلغتنا العربية من أرقى لغات البشر فقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وهي لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة كما ذكرها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وما الحروف إلا لبنات هذه اللغة وأساسها في بنائها العتيد. واعلم يا راشد أن أول اختراع للكتابة كان في بلاد عربية[١٨] حيث الكتابة عبارة عن حروف مسمارية أو هيروغليفية ثم تطورت .. وتطورت حتى حفظها القرآن الكريم بشكلها الجميل الذي تتعلمه الآن.

قال راشد والفرح يغمره ويحلّق به بعيداً:

لقد تعلمت كتابة اسمي وقراءته.

ربت المعلم على كتفه قائلاً:

وسوف تتعلم قراءة القرآن الكريم إن شاء الله. ولكن يا راشد عليك بالتحلّي بالصبر والاجتهاد حتى تتعلم جيداً.

لم ينتظر راشد طويلاً حتى مسك طبشوراً أبيضاً وراح يرسمُ في الهواء حروف اسمه واسم معلمه وأصدقائه بينما كان الزورق (باء) يزوره في كل ليلة ليأخذه في نزهة ساحرة حيث بحيرة الحروف الجميلة ويعلمه في كل رحلة كلمة أو جملة جديدة.

---

(١٨) بدأت أنماط الكتابة منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد وان أهم أنماطها هي (نمط الكتابة المسمارية) في بلاد وادي الرافدين والنمط (الهيروغليفي) في مصر ثم أنماط الكتابة التي استندت على الخط الهجائي الذي ظهر على سواحل البحر المتوسط –(بلاد ما بين النهرين – ليو وينهام – ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق).

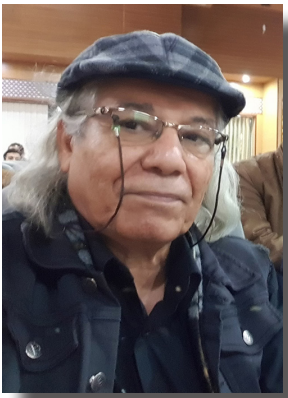

صدر للكاتب:

١- لا أحد قبل الأوان (شعر) ١٩٩٨

٢- مخابئ (شعر) ٢٠٠٠

٣- الطريق الى الملح (رواية) ٢٠٠١

٤- راشد وبحيرة الحروف الجميلة (قصة ٢٠١٧)

٥- كل جسدي مشاع (شعر ٢٠١٧)

٦- عنبر سعيد (رواية ٢٠١٥ط١ - ٢٠١٩ ط٢)

٧- مسرحيات (مسرح ٢٠١٩)

٨- غزو (رواية ٢٠١٩)

٩- ما لم يقله النص (مسرحيات ٢٠٢٣)

١٠- المسرح العراقي المعاصر (مشترك باللغة الانجليزية ٢٠١٦)

١١- تجربتي في كتابة النص المسرحي (٢٠٢٠)

www.basrayatha.com